

لقمان ديركي

مدونة ابو عبدو



الأب الضال ...

لقمان ديركي

الأب الضال - شعر

الناشر: ألف للثقافة والنشر

لوحة الغلاف: الطفلة شاهي ديركي

الإخراج وتصميم الغلاف: زيرو ناين للإعلان

الطبعة الأولى: 2003 - عدد النسخ 1000 نسخة

الحقوق محفوظة للناشر

دار ألف للثقافة والنشر

هاتف: 00963 11 23 23 077 - 23 23 760

فاكس: 00963 11 23 22 854

سورية دمشق ص.ب: 5430

لقمان ديركي

الأب الضال

الإهداء

إلى شاهي و شيرين

أنت وهؤلاء الناس

إذا تعب الشعراء قالوا:

تعبتُ يا صاحبي

أو

يا أبي ما عادت بي طاقة للعيش

أو

لم أقدر على الدنيا يا لاسي

أو

يا أخي ياسي أكبر من رغبتني بالحياة

إذا تعب الشعراء..

أما أنا.. فتعبتُ

وما عادت بي طاقة للعيش

ولم أقدر على الدنيا

ويأسي أكبر من رغبتني بالحياة

ولكن دون أية كلمة تستطيع أن تسند هذه الجمل المرهقة

دمشق 1999.8.6

وما حمل ساعةً في معصمه
وما علّق في عنقه زرداً
وما نقش على جسده وشماً
ولكنه مشى في الشوارع المزدهمة
كعلامة فارقة

لم أخطئ
لم تخطئي
ولم يخطئ أحد
ولكن
على أحد ما في هذا العالم
أن يبدي لنا الأسف

دمشق 2001.5.19

عندما لم تلتمع° العيون
ولم تهتز الشفاه
عندما لم يدق القلب بعنف
ولم ترتبك الكف وهي تلمس الكف
عندما دخلتِ إلى منزلي
ولم أفكر بإغلاق الباب خلفك
أيقنت أن كل شيء قد انتهى الآن

دمشق 2001.4.16

وانت معي
لست أكثر من شخص يحبني
أحبك
وانت تغفو على صدر غيري
أحنو عليك
وانت بين ساعدي سواي
أغفو في أعماقك
وعندما تمد شفتيك لقم غريب
أظهر
فيحمرُّ وجهك
وترتعد شفثاك
وتعود مجرد شخص يحبني

أحبك وأنت تحكي قصتك للغرباء
وأحميك عندما تعبر الشوارع
من اللصوص والسيارات
ومن الكف التي تمسك كفك

دمشق 1994.4.30

هذا أنا
في المقهى
جالساً على هذا الكرسي وذاك
هذا أنا
أشرب القهوة هنا
وهنا أرتشف العصير
وهناك
أعبر بخفة خلف الزجاج

دمشق 1999.8.5

إلى ناصر نعتاني

لا تأخذنا هكذا

امنحنا فرصة أخيرة

كي نحقق وعودنا التي رميناها جزافاً للزوجات

كي نعود إلى المنزل

محملين بالخضار والحليب

امنحنا فرصة أخيرة

لدفع الإيجار

فرصة أخيرة

كي نقنع أطفالنا

أننا ذاهبون

دونما عودة

الرواق ٩٩٩٩٩٩٩٩

أنت وهؤلاء الناس
من بيده يأخذ بيدك
ومن بيده يكسر يدك
من تبكي على كتفه
ومن تبصق على وجهه
وأنت وهؤلاء الناس

من يشدك بقوة إليه
ومن يطردك ببرود من حياته
من يرمي بثقل آلامه عليك
ومن يعانقك
وأنت وهؤلاء الناس

من يقبلك
وهو في قرارته يشتمك
ومن يخمشك ويشد شعرك ويصفعك
وهو في قرارته يقبلك ويعانقك
من يكسرك
وهو في أعماقه
بالعناق يكسرك
وأنت وهؤلاء الناس

دمشق 2000.3.5

منذ أن هربتُ صورتي
من إطار العائلة
وابنتي تعلمت أن تكتب اسمي واسم أمها وأختها
واسمها
وعندما كانت تلتفتُ
كنتُ أشطبُ اسمي
فلا تبكي ولا تصرخ
وتعود في زيارتها التالية
وهي تحمل صفحتها البيضاء.. البريئة والمشرقة

دمشق 2002.9.29

في صورة بالأبيض و الأسود
كنت أرتطم بهم
ولا أسمع صراخهم
في صورة بالأبيض والأسود
شتموني بوقار
وانتقدوا مشيتي
اتفقوا جميعا
الأبيض منهم والأسود.. عليّ
في صورة بالأبيض والأسود
كنت أمشي إلى خارج الإطار
بألواني الطبيعية

دمشق 2002.10.3

سأغلق النوافذ جيداً
ولن أفتح الأبواب
سأرتق شقوق الجدران
لأنني أخاف
أن يدخل الهواء الذي تتنفسون منه إلي

أنا التلميذ الذي مثل أدوار الشر

على مسرح المدرسة

ورأيتكم

وعشت معكم

وتعلمت القذارة منكم

وفنون الخسة

أنا التلميذ الذي خرج من شوارعكم

منحطاً وسافلاً

أبحث عن جدران

أختبئ خلفها

وأبوابٍ أقفلها على نفسي

كي أعود تلميذاً يمثل أدوار الشر على مسرح المدرسة

يقولون عني : وغد وسافل
وهناك من يقول : فتى منطلق كالفراشة

ومضى بي العمر
ولم أعد فتىً منطلقاً كالفراشة
بينما ولأنها صفات لا عمر لها
بقيت وغداً.. وسافلاً

أكتب بالقلم

لا بالأزرار

أقرأ الكتب

لا الشاشات

ما الفائدة من التقدم العلمي

وأصدقائي يموتون

عند أول محاولة مزحة للموت معهم

وقتٌ كافٍ

في عتمة الليالي
أنا الظل الذي سيمشي خلفك
وقد قتلته الظلمة

الذي في بالك
بعد أن يفنى الأصدقاء
وأوهام الحب القادم

خفقات قلبك

أنا الذي لم يعرفك جيداً
لأنه لم يجد الوقت الكافي
سوى لأن يحبك

أنا الشبح الذي ستخافين

أن تصدميه بسيارتك

والقتيل الواقف

بينك وبين حياتك

أنا الذي لم يستطع أن يكتب الشعر عنك

لأنه لم يجد الوقت الكافي

أنا الذي أراد أن يسقط من الشرفة لأجلك

وعدل عن ذلك أيضاً لأجلك

الذي عجز عن العطاء أمامك

لأنه لم يجد الوقت الكافي

تحت أمطار لومكِ

وزمهير انتقامك

أنا الشخص الذي بلا كبرياء أو لياقة

لأنه لم يجد الوقت الكافي

في أنفاسكِ

وبين أسرارِ جسدك

تحت صرخاتك وآهاتك

تعلمتُ الموت

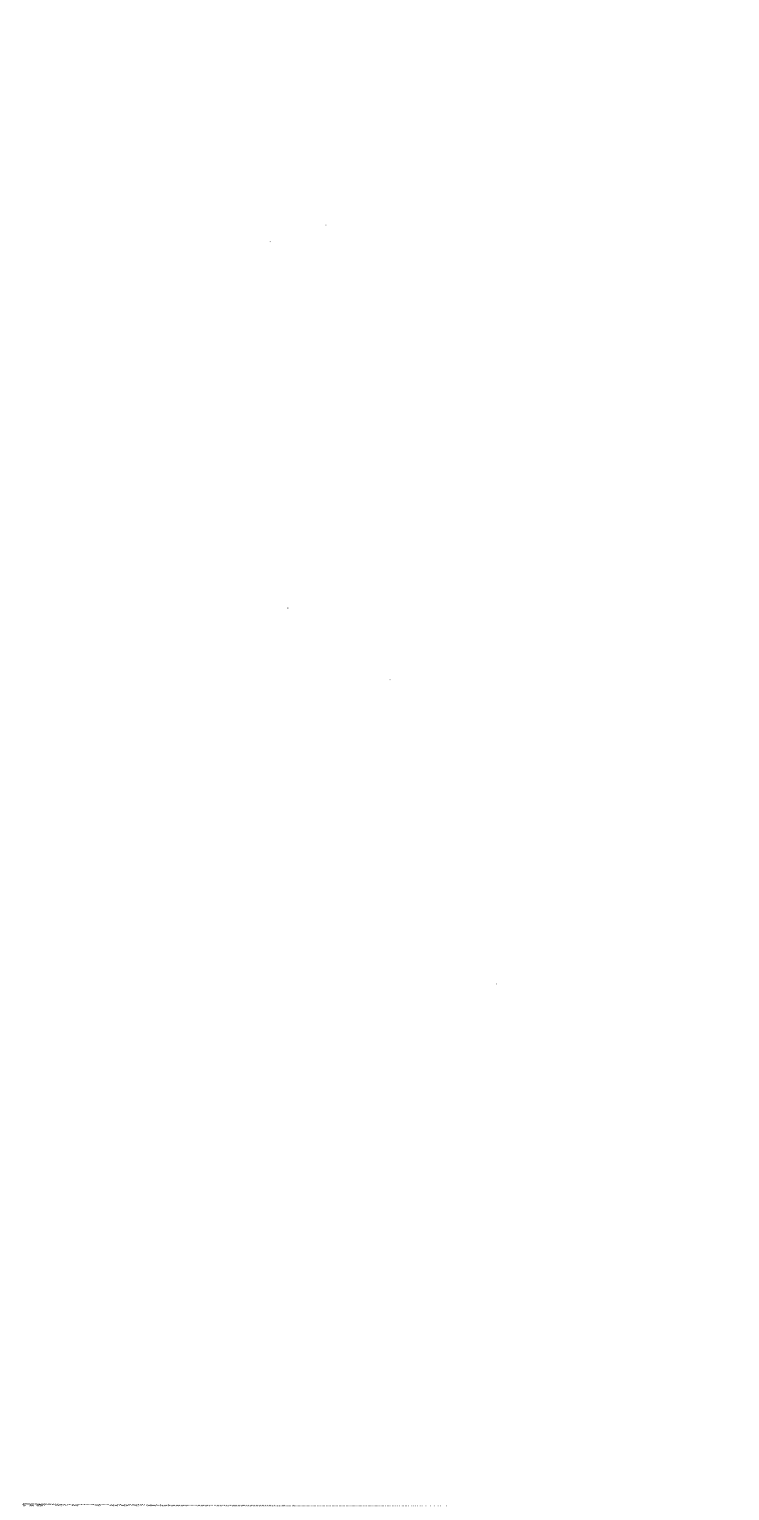
وكنت تريدني حياً

ولم أجد الوقت الكافي

سيكونون لك جميعاً
أصدقائي وأيامي الباقية
وسأكون وحيداً
دونك ودونهم

وفي نهاية الليل
مع صوت غربان الصباح
أنامُ دون أن أفكر بك
لأنني لم أجد الوقت الكافي

دمشق 2002.7.29



أحدٌ سواي

نفسى.. من أرى فى المرآة
وإذا وقعتُ من طابقٍ عالٍ
لن يخاف علي أحدٌ سواي
وإذا سقطتُ..

فلن يلتقطنى.. سواي
وإذا ملتُ ستسندنى نفسى
وإذا بكيتُ ستمسحُ نفسى دموعى
ولن يبكى - علي بعد ذلك - سواي

لأننى إذا دخلتُ فى سباقٍ
لن أتمنى أن يسبقنى أحدٌ سواي
وإذا خسرتُ أمام نفسى
فلن يربت على كتفى سواي

وإذا سكرتُ
لن يوصلنى أحدٌ إلى البيت سواي
ولن ينام بجانبى أحدٌ سواي

ما من أحد أدخل الدفء إلي
سواي

وما من أحد
قال لي كلمة حب واحدة سواي

لأنني إذا متّ
لن يبكي أحد علي سواي
وإذا أردت الموت
فلن يقتلني.. سواي

مرمر 2002.4.12



عود ثقاب يحترق

أنا الراقصُ المرتبِكُ

الذي نهض من أجلكِ

وفي علبة السردين المصنوعة في المغرب

أنا رأس الفلفل الحار

الذي يرميه كل من يفتح العلبة في المشرق

وفي الباص المزدهم

أنا الراكب الذي يرتجف خوفاً

عندما يصعد المفتش

في علبة الثقاب المبللة

أنا العودُ الجاف

وفي قافلة الجمال العربية

أنا الجمل ذو السنامين

والكنغر الذي بلا كيسٍ في بطنه

وفي فريق كرة القدم
أنا اللاعب الذي يخرج بالبطاقة الحمراء
والطالب الممنوع من الدخول إلى الصف
والزوج الذي يطرق الباب

أنا الهرة الواقف على المزبلة
بشممٍ وإباء

أنا الشاعر الذي يكرهه الشعراء والعشاق
وفي السر يقرأون قصائده

القبلة السريعة في المنعطفات
والبوح الفظ في الباربات
وفي ساعات القيلولة
وأواخر الليالي
أنا العين التي.. لا تنام

أنا الابن الضال
الذي بلا صورة معلقة له في البيت
ولا مفتاحٍ خاصٍ به

الأسود في اسكندنافيا
الأبيض في أفريقيا
والأزرق.. في الصين

أنا الطلقة الرحيمة
التي لا تخرج من المسدس

زجاجة البيرة الفاسدة
ورغيف الخبز المحروق
عود ثقاب تشعله الكف
ويطفئه الهواء

أنا نهر الفرات
عندما يقطع الأتراك عنه الماء

أنا دم الشعراء المرميين على الأرصفة
والطبيب الذي يبكي لأجلهم
وسريرهم النظيف في مشفى قذر

أنا الضرس الذي يخلعه طبيب الأسنان

دون تردد

والطفل الذي تجهضه الأمهات

والكتاب المنوع

أنا عود الثقاب المحترق
في علبة الثقاب المبللة
التي جفت.. الآن

نادي الصحفيين 2000.9.10

وَتَرْكُكُمْ

وتركت لك.. نعومة الفراش
وأخذت معي قلقَ نومي
وتركتُ على المائدة
كأس وردك
وأخذت قلة طعامي

ومن أمام الباب
أخذت تعب أيامي الواقفة
وتركت طرقاتي الملهوفة
وتركتُ لكُ

وتركت على الطاولة
الشعرَ الصامتَ
كي لا أجرحكُ

وتركتُ
نقاءَ الشعرِ وصفاءه
وأخذتُ فوضى الشاعر
وفقره.. وشرفه..
وتركتُ لكُ

وتركتُ رقصي النادر
وضحكاتي وضجيج النكات
وأخذتُ كآبتي وصمتي
وتركتُ لكُ

وتركتُ أصابعي التي عانقتكُ
وأخذتُ أصابعي التي ودَّعتكُ

وتركتُ فمي الذي قبَّلَكُ
وأخذتُ فمي الذي شتمكُ
وتركتُ لكُ

وتركتُ حرارة المدفأة
وأخذتُ دخانها والرمادُ

وتركتُ الكتب التي تكمل المشهد على الجدار
وأخذتُ منها رعب الحقيقة
وتركتُ لكُ

وتركتُ لكَ البيت
وأخذتُ معي وحشة البيت

وتركتُ أغاني الأكراد الجميلة
وأخذتُ حزنهم والشتاتُ

وتركتُ مني ما قد يسندكُ

فما الذي مني
أخذته معي

وما الذي مني
تركته لكُ

دمشق 2000.3.6

الأب الضال

يلمعُ في الظلام
ويأفل في الضوء
وحيثما كان
ستجدينه محاطاً بالكراهية
وتعبرين

على رصيف
يلمع الأحذية
وخلف زجاج المقهى
يقراً جريدة البارحة

في الزحام
سيرتطم بكتفك
وستأخذين معك
رائحة الخمر
وعينيه المليئتين بالدمع..
وتعبرين

يبيع الجرائد التي تشتريين
والعطر الذي تضعين
ستلمحينه
يتأبط فتاة قبيحة
وبشعره الطويل
ستجدينه يعانقُ فتاةً جميلة
وتعبرين

يشرب القهوة مع الطلبة
ويتحدث في الندوات
وخلف قضبان السجون
ستلمحين ما يظهر من وجهه
وتعبرين

وراء شبابيك الجيران
تحت الجسور يتقي المطر
أو يبيع كتبه القديمة

في المراكز الثقافية
يقرأ الشعر

وفي البارات
يحادث السكارى المتعبين

تحت أسرة الغرباء
وفي خزائن النساء الخائفات
ستلمحينه..
وتعبرين

الكلمة على طرف لسانكِ

الغصة في حلقكِ

الفكرة الضائعة في بالكِ

كوابيسكِ.. أحلامكِ

والهالة المحاطة بالكراهية

ترينه في المطاعم
يحاسب عن كل الزبائن
وفي الشارع
يستدين من سائق التاكسي ثمن الطعام

تحت سقوف التوتياء
وفي الصالونات الفخمة
تحت المطر
وبين المتملقين

وتعبرين

تحت رقّات شعركِ

وبين أنفاسكِ

في الملاهي والشوارع

في المقابر

في ذكريات المسنين

وأنين الرضع

ودفاتر المراهقين

في كؤوس السكارى

وورود العشاق

وتقارير المخبرين

هُوَ.. هُوَ..

وبإصبع ثابتة ..

ستشيرين

وبفم ملآن ستقولين:

هذا هو أبي..

دمشق 2001.11.10

السواد

نحن الذين قُتلنا
في حرب حزيران
في حرب أكتوبر
وفي حرب تشرين
في حرب الأكراد
وفي حرب الشيشان
بين كوسوفو و الصربِ
وبين البوسنةِ والجسرِ

في حرب طروادة
كنا خلف الأسوار
جفّت الدماء في عروقنا
ولم يمرض المحاصرون

وكنا خارج الأسوار
اهترأت جلودنا
ولم يستسلم المحاصرون

طاردنا أبا جهلٍ
وحظينا برأسه
وقُتلنا على أيدي أعدائه

أنهكتنا الحروب
فتجمدنا في المتاحف
أوقات السلام

نحن الذين قُتلنا

في كل الحروب

في حرب البسوس

وتأرجحت جثثنا على مشانق الأتراك

نحن الذين قُتلنا
ومُنعتُ أمهاتنا من البكاء علينا.. فزغردنَ
ومُنعنَ من الحِداد
فارتدينَ زهور البراري الصاخبة

اقتادونا إلى القتال
وهرب بعضنا إلى بلاد آمنة
فماتوا اختناقاً في الشاحنات
وسحقوا تحت عجلات القطارات

ماتوا مستوحشين تحت ثلوج شمال الأرض

نحنُ الذين قاتلنا أعداءنا
ونحنُ أيضاً أعداؤنا
تعلّمنا الموت مبتسمين
والحياة متجهمين
فبنوا لنا ضريح الجندي المجهول

مَنَّا الذين كانوا مع الوليد

وقتلهم الوليد

ومنا الذين سامروا الرشيد

في لياليه الصاخبة

وشنقهم لحظة صحوه

ومنا حرس الثورة

الذين قُتلوا كي تعيش الثورة

لمحنا الجبناء في جنة أسيادهم

ومتنا صامتين

ودُفِنَّا بجانب شعرائنا المذعورين

بشرفٍ هو الصمت

نحن الذين قُتلنا
ومُنعتُ أمهاتنا من البكاء علينا
فزغردن
ومُنعنَ من الحداد
فارتدين زهور البراري الصاخبة

نحن الذين..
عندما يموتُ أحدهم
على سريره
وتحت مباحِ أطبائه
دون أن ترى عيناه ساحات المعارك
يجروننا من ضريح الجندي المجهول
يُخرجون الدموع من أعين أمهاتنا الجافة
ويرمون بالسواد عليهن
يُنهضوننا من قبورنا
ويسيرونا حزانى في موكب الشهيد

دمشق

يفوت الأوان

يفوتُ الأوانُ
على ما كنتُ أنتظرُ

تفوتُ نومي الأحلامُ
يفوتُ الأوانُ

فاتني حنانُ لمستكٍ
وغنمتُ بالأسى

تطولُ في كفي
مصافحتكِ الأخيرة
وفي عينيَّ
صورتكِ الأخيرة
وفي روعي صدى سعادتكِ الأخيرة

تفوتُ دمعتي كُفكُ

فتسقطُ أرضاً

ولا تفوتُها الأقدام

ويفوتُ فمي الكلامُ

تفوتُ العصافير قمحي المنثور
وتفوتين تلويحتي الأخيرة
تفوتُ العصا كفي الراجفة
ويفوتُ قدمي الطريقُ

لا تقتلني بيدك

اقتلني بيدي

يفوت فمي الشرابُ

ومسمعي نكتةً لنديمٍ

وأغنيةً لجليسٍ

تفوتُ قلبي

نظرةً امرأةً غريبةً

ضعيفاً وهشاً
تفوتُ كفي العصا
فأتكئُ على جدارُ
يفوتُ قدميَّ الطريقُ
ويفوتني في أوقات الضيق.. الصديقُ

دمشق 2000.3.6

الملاك الغائب

لا تعبر من أمام البيت
وإذا عبرتَ
فلا تلتفتُ
لأنك لا تعرف
أن في البيت
من يشتاق إليكُ

لا تطرق الباب
وإن لمحتني
لا تعانقني
لأنك لا تعرف
أن في هذا الجسد
من يشتاق إليكُ

اقتلني
وصقر بفمك
كأنك لم تفعل
ولا تسَلْ عني
ومزق صورتي في عينيكُ

لا تبحث عني في الشوارع
أو البارات
ولا تأخذ بكلام الناس
اعرفني وحدك
فتقتلني وحدك
وتبقى روحي في جثتي تشتاقُ إليك

دمشق 2002.7.13

تحت غيمةٍ مهأ

هل سنكونُ معاً

في الخريف

فوق أوراق صفراء

تئن تحت أقدامنا

هل سيحركُ الهواءُ شعرنا معاً

هل ستبردين

فأعطيكِ سترتي

جاء الخريف

والأوراق الصفراء تئنُ تحت قدميَّ

وأوراقُ أخرى تئن وهي تسألني عنكِ

هل سنكون معاً
تحت غيمة سوداء
تسقط أمطار الشتاء
وتبلل الأرصفة والسيارات والمارة
وأنا دونك ودون مظلة
لا أتبلل تحت أمطار الشتاء

إذا جئتك لاهناً
فلا تفتحي يديك لعناقي
وإذا عانقتني
فلا تتركي رأسي يسقط على صدرك
امنحيني لذة المتأخر على حبك
لذة الأصابع وهي تتألم بين الأسنان

لا أعتز بمسرحي

إنما بضحكتكِ

لا أعتز بقصائدي

إنما.. بدموعكِ

بعدي

كانت الشمس لاهيةً
ولكن الصباح لم يكن مشرقاً

أشتاقُ للخطأ
كي تؤنّبيني
أنا الحنينُ إليكِ
والعواء الحزين

أنا الذئب العجوز
في بيته الخالي من العظام

هنا عاش

في هذه الرقعة التي تسمى جسده

لماذا لم تحرقوا الجثة

ما الفائدة من هذا القبر

إذا لم تسقط دموعك الساخنة عليه

بحثُ
ولم أجدكِ
من ذات الطرقات
مررتِ
وكانت آثار خطواتي
تتألم تحت قدميكِ

الفهرس

5	الإهداء
7	أنت وهؤلاء الناس
23	وقت كاف
29	أحد سواي
33	عود ثقاب يحترق
41	وتركت لك
47	الأب الضال
59	السواد
71	يفوت الأوان
81	الملاك الغاضب
85	تحت غيمة معاً

صدر للقمان ديركي

1994	دار الفكرة	ضيوف يثيرون الغبار شعر
1998	وزارة الثقافة	شعر كما لو أنك ميت
2000	دار كنعان	شعر وحوش العاطفة

Alif
القصة والخيال



Le Père Prodigue... Lukman Dërky